الاقتصاد اللغوي ومظاهره الصوتية في إسقاط الحركة في القراءات القرآنية

دراسة في ضوء علم اللغة الحديث

م. د. محمد خلف كاظم راضي

وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية بابل

Linguistic economics and its vocal manifestations in projecting movement in Quranic readings

Study in the light of modern linguistics

M. Dr. Mohammed Khalef Khadim Rhadi

Ministry of Education / General Directorate of Babel Education

الملخص

اللغة أصوات رمزية مختزلة تؤدي معاني ما في الوجود في لحظات أو دقائق فلا بد أن يكون الرمز المؤدى به دقيقًا لما يلمح به إليه وإلا شغل الناس بما لا نهاية له من الأداء لنقل المضامين الضخمة الهائلة.

وبما أنّ اللغة مجموعة من الإمكانات التعبيرية في البيئة وهي إمكانات مكثفة بالغة الاختزال تنقل المعاني والتجارب والاحاسيس والتصورات والأحداث للتواصل والتعاون وتحقيق رسالة الانسان في هذه الحياة فلا غرو أن تكون أدق وسيلة وأخصرها وأقدرها على الأداء والإبلاغ.

ومن هنا نلحظ أن الألفاظ التركيبية متناهية على حين أنه لا تناهي في المعاني ومن ثم يصير لزامًا على العربية أن تعبّر بالقليل المتناهي عن الكثير غير المتناهي، وإذا تحقق لها ذلك فقد تحقق لها الاقتصاد بعينه؛ إذ إنّ سلوك اللغة سلوكًا اقتصاديًا يوظّف القليل من الوسائل للوصول إلى الكثير من الغايات، وهذا ما يجلي لنا بينًا مفهوم الاقتصاد اللغوي.

وعلى أساس ما سبق تبدأ مراحل الاقتصاد اللغوي في الحركات بالمماثلة، إذ تُماثل الحرة حركةَ أخرى؛ ليقل الجهد العضلي المبذول في نطقهما ثم يلي المماثلة تقصير الحركة حتى نصل إلى أعلى مرحلة من مراحل الاقتصاد في الحركات وهي اسقاط الحركة كلّيًا من السياق الصوتي وذلك بتسكين المتحرك.

واسكان المتحرك يؤدي إلى تقليل المقاطع وقفلها، وقفل المقاطع الذي يؤدي إلى اختصار الجهد في الوقت نفسه يؤدي إلى اختصار الزمن في نطق الكلمة، وبذلك نصل إلى أعلى نقطة في الاقتصاد اللغوي، إذ يوفر الجهد العضلي ويقلل من زمن نطق الكلمة فضلًا عن الخفّة والانسجام الصوتي.

Abstract

Language, symbolic, parapsychic sounds that lead to meanings in existence in moments or minutes, the symbol that leads to it must be accurate to what it alludes to, otherwise people will be filled with endless performance to convey the huge enormous implications.

Since language is a group of expressive capabilities in the environment, which are intense abbreviated abbreviations that convey meanings, experiences, sensations, perceptions and events for communication and cooperation and achieve the human message in this life, it is not surprising that it is the most accurate, shortest and most capable of performing and reporting.

From here we notice that the syntactic terminology is finite whereas it does not end in meanings, and then it becomes obligatory for the Arabic to express with the infinitely few about the infinite lot, and if it is achieved for that, then the economy itself has been achieved, since the behavior of the language is an economic behavior that employs few means to reach To many ends, and this clearly demonstrates the concept of linguistic economy.

On the basis of the foregoing, the phases of linguistic economics in the movements begin by analogy, as the free movement is similar to another movement, so the muscle effort exerted in their pronunciation decreases, and then the analogy follows the shortening of the movement until we reach the highest stage of the economy in the movements, which is to drop the movement entirely from the phonetic context by settling the mobile.

And moving the housing leads to reducing and locking syllables, and locking syllables that leads to shortening the effort at the same time leads to shortening the time in speaking the word, and thus we reach the highest point in the linguistic economy, as it provides muscle effort and reduces the time of speaking the word as well as lightness and phoneme harmony

المبحث الأول

حدُّ الاقتصاد وبيان وظيفته اللغوية (الصوتية)

أ- **الاقتصاد في اللغة:** القاف والصاد والدال (قصد) أصول ثلاثة تأتي لعدة معان أشهرها:

1- التوجّه والأَم: جاء في لسان العرب: ((القصد: الاعتماد والأم وقصده يقصد قصدًا وقصد له وأقصدني إليه الأمر وهو قصدُك وقصدَك، أي: تُجاهك وكونه اسمًا أكثر في كلامهم...وقصد قصده نحوت نحوه))[1]

ورأى ابن فارس أنَّ ((القاف والدال أصول ثلاثة يدل أحدها على إتيان الشيء وأمّه))[2].

2- الاستقامة والاستواء: أورد ابن منظور ((القصد استقامة الطريق. قصد يقصد قصدًا فهو قاصد وقوله تعالى: ((وعلى الله قصد السبيل))[سورة النحل/9]، أي على الله تبين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة (ومنها جائر) أي ومنها طريق غير قاصد وطريق قاصد: سهل مستقيم. وسفر قاصد: سفر قريب))[3].

3- السهولة والقرب: قال ابن منظور: ((سفر قاصد سهل قريب، وفي التنزيل العزيز: ((لو كان عرضًا قريبًا وسفرًا قاصدًا لاتبعوك))[سورة التوبة/42] قال ابن عرفة: سفرًا قاصدًا غير شاق))[4]، ومن المجاز ((بيننا ليلة قاصده وليال قواصد هيّنة السير))[5].

4- الإصابة: يقال: أقصد السهم، أي: أصاب فقتل مكانه، وأقصدته حيًا: قتلته))[6]، وأقصد الرجل فلانًا: ((طعنه أو رماه بسهم فلم يخطئه أي لم يخطئ مقاتله فهو مقصد))[7].

5- التوسط والاعتدال: القصد في الشيء ((خلاف الإفراط وهو ما بين الإسراف والتقتير...والقصد في المعيشة: أن لا يسرف ولا يقتر. يقال: فلان متقصد في النفقة وقد اقتصد، واقتصد فلان في أمره أي استقام وقوله تعالى: ((ومنهم مقتصد))[سورة فاطر/32] بين الظالم والسابق. وفي الحديث ما عال مقتصد ولا يعيل أي ما افتقر من لا يسرف في الانفاق ولا يقتر، وقوله تعالى: ((وأقصد في مشيك))[سورة لقمان/19] قصد فلان في مشيه إذا مشى مستويًا))[8]، والإسراف بعد ذلك نقيض الاقتصاد.

وعلى أساس ما سبق يتبين لنا من هذه المعاني لمادة (قصد) أنَّ المعنى المركزي الجامع لكل هذه المعاني المذكورة آنفًا أنّ ثمة غرضًا يأمُّه الشخص ويسعى نحوه، فهو يسلك إليه الطريق المستقيمة المستوية السهلة؛ لأنَّها ستكون أقصر الطرق وأقربها إلى الغاية المقصودة ومن هنا تكون أقلها جهدًا ووقتًا.

والاقتصاد تقليل لأنَّه خلاف الافراط ونقيض الإسراف بيد ((أنَّ هذا التقرير المشروط بعدم الاخلال فلو لحق التقليل إخلال لما عُدَّ اقتصادًا. ومن أجل هذا جعل الاقتصاد وسطًا بين الإفراط

والتفريط لأنَّ التفريط إخلال، والإفراط مجاوزة الحد))[9]، وبذا كان لفظ الاقتصاد أولى الالفاظ المعبرة عن التقليل لما له من دلالة.

ب- الاقتصاد في الاصطلاح مع بيان وظيفته:

لم يرد حدّ جامع مانع للاقتصاد اللغوي في تراثنا أو في الكتب التي عنيت بدراسة الحدود غير أنَّه من الممكن معرفة جوانبه والوقوف على مظاهره ووسائله في ضوء مراجعة تطبيقاته في تراثنا اللغوي وباستقراء كتب النحويين واللغويين نجدهم قد وقفوا على كثير من جوانب الاقتصاد اللغوي ومن ضمن تلك الإشارات:

1- الاقتصاد تقليل اللفظ: ذكر ابن الانباري في الانصاف أنّ العرب ((قد يستغنون ببعض الألفاظ عن بعض إذا كان في الملفوظ دلالة على المحذوف لعلم المخاطب فقال الله تعالى: ((والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرًا والذاكرات أعدَّ الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا))[سورة الأحزاب/35] فلم يعمل الآخر فيما عمل فيه الأول استغناء بما ذكره قبل، ولعلم المخاطب أنَّ الثاني قد دخل في حكم الأول))[10].

فالألفاظ إنّما جيء بها للدلالة على المعاني القصدية فإذا فهم المعنى بدون اللفظ جاز ألّا تأتي به ويكون مرادًا حكمًا وتقديرًا[11]، ألا ترى ((إلى ما في القرآن وفصيح الكلام: من كثرة الحذف كحذف المضاف، وحذف الموصوف، والاكتفاء بالقليل من الكثير كالواحد من الجماعة، وكالتلويح من التصريح فهذا ونحوه –مما يطول إيراده وشرحه– لما يزيل الشك عنك في رغبتهم فيما خفَّ وأوجز عما طال وأمّل))[12].

وفي ضوء ما تقدّم يتضح لنا أنَّ النحويين واللغويين قد وقفوا على أهم جانب من جوانب الاقتصاد ألا وهو (تقليل الألفاظ)، لمناسبة سياق المقام.

2- الاقتصاد هو العدول عن الأصل: الاقتصاد في اللغة ينظر إليه على أنَّه عدول عن أصل؛ ذلك لأنَّه يلزم قيام صورة لغوية مقابلة ليس فيها اقتصاد أي إنَّ المقابل شرط –ولو بالافتراض– للقول بالاقتصاد وقد أشار اللغويون إلى هذا الضابط عند حديثهم على فكرة الأصل والفرع، من ذلك ما نجده في قولهم: ((التثنية والجمع يقصد بهما الاختصار والايجاز، فكان الأصل أن يقال جاءني زيد وزيد إلّا أنّهم رأوا ذلك يطول إذا كانت التثنية يتبعها الجمع فكان يجب أن يقال: زيد وزيد إلى ما يطول جدًا فقالوا: الزيدان والزيدون فجعلوا الألف والواو عوض عن ضم الاسم إلى الاسم، فحصل المعنى مع اختصار اللفظ))[13]، وهو ما يشيد بذلك إلى أنّ التثنية والجمع وهما من مسائل الاقتصاد عدول عن أصل فأصلهما العطف إلّا أنَّهم قد عدلوا عنه دفعًا للإطالة.

3- الاقتصاد في الوضع والاستعمال: يرد الاقتصاد في الوضع الاقتصادي في الضمائر والإشارة والموصول وغيرها كما يرد في الاستعمال اللغوي في الأصوات والكلمات والتراكيب وقد أشار اللغويون العرب إلى ذلك وهذا ما نجده بينًا في كتبهم، ومن ذلك ما ورد في الوضع كما في الضمائر قال ابن يعيش: ((المضمرات وضعت نائبة عن غيرها من الأسماء الظاهرة لضرب من الايجاز والاختصار وكذلك العلم. فالعلم إنَّما وضع ليغني عن الأوصاف الكثيرة))[14].

وأمّا في الاستعمال أو السياق فقد أشار اللغويون إلى الاقتصاد في الاستعمال وهذا ما نجده كثيرًا عند حديثهم على مسائل الحذف الجائز، إذ يكثر هذا الحذف فيما كثر استعماله من الكلام وهذا ما يؤكده سيبويه بقوله: ((وإنّما أضمروا ما كان يقع مظهرًا استخفافًا ولأنّ المخاطب يعلم ما يعني فجرى بمنزلة المثل كما تقول: لا عليك وقد عرف المخاطب ما تعني أنَّه لا باس عليك ولا ضرّ عليك ولكنَّه حُذف لكثرة هذا في كلامهم))[15].

4- عدم الإخلال باللفظ أو المعنى: الاقتصاد تقليل في اللفظ مع بقاء المعنى فيقل الكم دون إخلال بالكيف وهذا شرط من شروط الاقتصاد ذكره اللغويون والنحويون، وفي هذا الصدد قال الباقلاني: ((أمّا الإيجاز فإنّما يحسن مع ترك الاخلال باللفظ والمعنى فيأتي باللفظ القليل الشامل لأمور كثيرة))[16].

ولما سيق من نصوص يتضح أنَّه لم يرد تعريف اصطلاحي للاقتصاد في تراثنا اللغوي بيد أنّ مراجعة هذه النصوص تنبئ عن إدراك النحويين لمفهوم الاقتصاد ووقوفهم على سماته ومظاهره وضوابطه في اللغة العربية وما يحققه من وظيفة في سياق التركيبين البنائي والشكلي.

مفهوم الاقتصاد اللغوي عند البلاغيين:

ذكرت فيما سبق أنَّ مصطلح الاقتصاد لم يرد في تراثنا اللغوي سواء أكان في كتب النحو أم اللغة ولكننا نجد البلاغيين قد استعملوا هذا المصطلح في كتبهم وذلك ما وجدناه بينًا عند ابن الأثير في كتابه (المثل السائر)، وعند الصرصري[17](ت:716هـ) في كتابه (الإكسير في علم التفسير)، وعند ابن القيم الجوزية(ت:751هـ) في كتابه (الفوائد المشوق).

فأمّا ابن الأثير فقد ذكر تحت عنوان في الاقتصاد والتفريط والإفراد ما نصه ((اعلم أنّ هذه المعاني الثلاثة من الاقتصاد والتفريط والإفراط توجد في كل شيء من علم وصناعة وخلق...وقد نُقلت هذه المعاني الثلاثة إلى علم البيان. أمّا الاقتصاد فهو أن يكون المعنى المضمر في العبارة على حسب ما يقتضيه المعبِّر عنه في منزلته وأمّا التفريط والإفراط فهما ضدان، أحدهما أن يكون المعنى المضمر في العبارة دون ما يقتضيه منزلة المعبِّر عنه والآخر أن يكون المعنى فوق منزلته))[18].

وأمّا الصرصري فقد جاء حديثه عن مصطلح الاقتصاد تحت عنوان: (في الاقتصاد والإفراد والتفريط) ولم يضف شيء على ما جاء به ابن الاثير[19].

وأمَّا ابن قيم الجوزية فقد روى ما قاله ابن الأثير تحت عنوان: (في الاقتصاد والإفراط والتفريط) ولم يضف على ما ذكره شيئًا[20].

وعلى أساس ما سبق يتضح لنا أنَّ الاقتصاد عند ابن الأثير ومن تبعه مرادف للمساواة عند السكاكي والقزويني[21]، إذ جعلاها وسطًا بين الايجاز والاطناب ومن أمثلتهم على ذلك قوله تعالى: ((ولا يحيق المكر السيء إلّا باهله))[سورة فاطر/43]، وقول النابغة الذبياني:[22]

فإنَّك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت ان المنتأى عنك واسع

يتضح مما سبق أنَّ ثمة أوجه من الاتفاق والاختلاف بين مفهوم الاقتصاد عند اللغويين ومفهومه عند البلاغيين؛ ومن أوجه الاتفاق ما يتمثل في توحيد الغرض من الاقتصاد عند النحويين والبلاغيين فالغرض منه دفع الإطالة عند كلا الفريقين.

وأمّا أوجه الاختلاف فتتمثل في النظر إلى اللفظ عند النحويين والنظر إلى المعنى عند البلاغيين فالاقتصاد منظور إليه على افتراض أنَّه أصل أو مراعاة مقابل، وهو من ثَمَّ علاقة بين لفظ ولفظ وهذا المعيار يتخلف عند البلاغيين؛ وذلك لأنَّ الاقتصاد عندهم علاقة بين لفظ ومعنى ومن أجل هذا الأمر كانت مساواة للفظ وللمعنى المعبّر عنه شيئًا نسبيًا يتعذر ضبطه، وكذلك الشأن في طرفي الاقتصاد أو المساواة وهما الإيجاز والإطناب.

مفهوم الاقتصاد في الدرس اللغوي الحديث:

لاشك أنَّ الاقتصاد اللغوي بوصفه مصطلحًا وظاهرة لغوية استعمل بشكل واضح وصريح في علم اللغة الحديث الذي استعان في دراسة الظواهر اللغوية بمبادئ العلوم الأخرى وقد تعامل مع اللغة على أنَّها عنصر أساس في الحياة الاجتماعية[23]، وعلى هذا الأساس تكون اللغة نتاجًا للحياة الاجتماعية جعلت الدارسين يتعاملون معها من منظور أنَّها شيء مما يمكن أنَّ ينتجه الإنسان ويروج له في حياته على أنَّ اللغة هي السبب في نجاح اي نشاط يقوم به، وهي الوسيلة التي يعبر بها عن توجهاته الاجتماعية والاقتصادية؛ لذا فإنَّ الناظر في الدراسات اللغوية المعاصرة يجد أصحابها قد ضمنوا دراساتهم كثيرًا من المصطلحات والمفاهيم الاقتصادية كالإنتاج والكفاءة والاداء والطاقة والانجاز والوظيفة والقيمة وغيرها[24].

وإذا ما أردنا معرفة العلم الذي انبثق منه مفهوم مصطلح الاقتصاد اللغوي وجدنا أنَّه هو علم الاقتصاد الذي يعرف بالبحث عن ((مؤشرات أمثلية الكفاءة لعلاقات الوسائل والغايات في أداء المهام))[25]، وبناء على هذا المفهوم يرى كلوماس ((أنَّ كل اللغات تستعمل استعمالًا غائيًا بوصفها

وسائل لغايات معينة فكل لغة يمكن أن تقيّم في النظر لمزاياها في إنجاز هذه الغايات وبالتالي تكون خاضعة لتحليل اقتصادي من النوع الذي ينتمي –كما سماه أحد الاقتصاديين– إلى الفرع المعياري لاقتصاديات الاتصال، أي البحث عن أنظمه الاتصال الأكثر مناسبة لسلم قيم معين))[26].

وهذا لا يعني أنَّ كولماس لا يرى أنَّ النظام اللغوي لأية لغة يمكن تحليله تحليلًا اقتصاديًا فحسب بل يذهب إلى أبعد من ذلك فيرى أنَّ ((علم اللغة لا يكون معقولًا بشكل موضوعي من دون مفاهيم اقتصادية))[27] كمفاهيم الإنتاج والكفاءة والقيمة والأداء والطاقة والوظيفة والإنجاز والكمية وغيرها.

وقد تعددت تعريفات الاقتصاد في الدرس اللغوي الحديث لكن مدارها جميعًا يدور في فلك واحد وهو ما يتمثل في الوصول بالقليل من الوسائل اللغوية إلى الكثير من الغايات والمعاني إذ ((يبلغ المتكلم أكبر عدد ممكن من الفوائد بأقل كمية من الجهود الذهنية والعلاجية لآلة الخطاب))[28].

ورأى الدكتور تمام حسان أنَّه ((تتناهى الألفاظ والأنماط التركيبية ولا تتناهى المعاني ومن ثم يصبح على العربية أن تعبر بالقليل المتناهي عن الكثير غير المتناهي فإذا تحقق لها ذلك فقد تحقق لها الاقتصاد بعينه))[29].

وقد أشار فندريس إلى أنَّ عدد الأفكار يتجاوز بالضرورة عدد العلامات لذلك يجب أن يصطلح على الدلالة بالعلامة الواحدة على أفكار عديدة[30]، ومن هنا يبدو أنَّ سلوك اللغة هو سلوك اقتصادي يوظف القليل من الوسائل للوصول إلى الكثير من الغايات[31].

والاقتصاد كما رأى مارتينيه هو الموازنة بين حاجات التبليغ والنطق، إذ قال: ((والاقتصاد اللساني هو ذلك البحث الدائم عن التوازن بين الحاجات المتناقضة التي ينبغي تلبيتها حاجات التبليغ من جهة، وخمول الذاكرة والنطق من جهة أخرى، وبين الحاجات والنطق صراع دائم))[32]؛ أي: التعارض المستمر بين الاحتياجات الاتصالية لمستعملي اللغة وميلهم إلى تقليل الجهد.

وحدّه واحد من الباحثين بأنَّه تقليل اللفظ وضعًا أو استعمالًا بنيةً أو تركيبًا معدولًا به عن أصلٍ مقصودًا إليه مع حفظ اللفظ والمعنى جميعًا من الإخلال[33]؛ ومن هنا يبدو أنَّ حفظ اللفظ والمعنى هما شرطان وضابطان للاقتصاد ذلك أنّ الاقتصاد أحد المقاصد اللغوية الهامة وهو يقع بعد مقصدين كبيرين هما رعاية اللفظ ورعاية المعنى وهما مقدمان عليه وإن كان الاقتصاد مقصودًا إليه مرغوبًا فيه، وأولى المقاصد بالعناية هو حفظ المعنى إذ إنَّه الغاية من الكلام ثم يتبعه حفظ اللفظ بأغراضه على تفاوت بينهما؛ لأنَّ اللفظ هو الحامل المعنى وهو الدليل عليه والطريق الموصل إليه والعناية به مقصودًا بها غالبًا المعنى، فإذا ما حفظ اللفظ والمعنى فإنَّ اللغة تقصد إلى ثلاثة أغراض لفظية تمثل جوانب الاقتصاد اللغوي وهي: (تقليل المباني، دفع الثقل، دفع الإطالة).

إذن فالاقتصاد صفة للفظ وهو مقصود به تخليص الألفاظ من ثلاثة أمور هي الكسرة والثقل والإطالة، وجملة القول في هذه الحدود هي أنَّ الاقتصاد اللغوي هو الاستعمال الكمي الأمثل للدوال في حده الأدنى لتوليد مدلولات فوق القدرة المعجمية لتلك الدوال.

وهذا الفهم لكلمة الأمثل لا يعني بالضرورة التقليل بل يعني الاختيار الأمثل لوسائل اللغة المستعملة في تحقيق الغاية عن طريق الموازنة بين درجة تحقيقها والجهد المبذول فيها في ضوء الإمكانات اللغوية المتاحة.

وعلى هذا الأساس فمن الخطأ حصر مفهوم الاقتصاد اللغوي في الاختزال والاختصار وانقاص الكمية أو العدد فقط ولا يقف في دلالته اللغوية عند معنى من القلة والنقص كما يحلو لبعضهم أن يفسره مع العلم أن دلالة الاقتصاد تعني بالضرورة عدم المبالغة والزيادة ولكن عدم الزيادة حتمًا يختلف عن الانقاص فقد لا تلجأ إلى الزيادة في الوقت الذي لا تنقص فيه وقد لا تجعل النقصان في الوقت الذي لا تزيد فيه بل من الممكن عدّ ما هو مطوّل ومتناهٍ في الطول والبعد على حد تعبير ابن جني في الإيجاز أي في الاقتصاد بالمفهوم المعاصر، وذلك بمراعاة جملة الحال والأحوال الحاضرة بالقصود.

يتضح مما تقدم أنّ من الخطأ حصر مفهوم الاقتصاد اللغوي في التقليل أو في بذل الجهد الأدنى فقط مع كونهما من أهم سمات الاقتصاد اللغوي؛ لما له من غاية مثلى تتمحور حول الدلالة القصدية المرادة.

وهذه الظاهرة (الاقتصاد اللغوي) ليست وقفًا على لغة دون أخرى فهي غير محصورة على اللغة العربية فحسب، ولكنّها ظاهره معروفة في كل لغات العالم ولكن بدرجات متفاوتة ويتأثر بها التركيب والصوت[34].

المبحث الثاني

المظاهر الصوتية في إسقاط الحركة في القراءات القرآنية

لاشك أنَّ مراحل الاقتصاد اللغوي تبدأ في الحركات بالمماثلة؛ إذ تماثل الحركة حركة أخرى ليقل الجهد العضلي المبذول في نطقهما ثم يلي المماثلة تقصير الحركة حتى نصل إلى أعلى مرحلة من مراحل الاقتصاد في الحركات وهي إسقاط الحركة كليًّا من السياق الصوتي؛ وذلك بتسكين المتحرك، وإسكان المتحرك يؤدي إلى تقليل المقاطع وقفلها وقفل المقطع الذي يؤدي إلى اختصار الجهد في الوقت نفسه يؤدي إلى اختصار الزمن في نطق الكلمة وبذلك نصل إلى أعلى نقطة في الاقتصاد اللغوي إذ يوفر الجهد العضلي ويقلل من زمن نطق الكلمة فضلًا عن الخفة والانسجام الصوتي.

والباحث في المظاهر الصوتية للاقتصاد اللغوي في إسقاط الحركة في الآي القرآنية يجد هذا الأمر قد تجلّى بينًا في الآتي:

أولًا: إسقاط حركة عين الكلمة (حركة البنية):

1- إسقاط حركة عين (فَعِل):

يكثر إسقاط عين (فَعِل) إذا كانت عينه مكسورة أو مضمومة وسبقتها فتح ويكون ذلك في الاسماء كقولهم: فَخْذ وكَبْد في فَخِذ وكَبِد وفي الأفعال كقولهم: عَلْمَ في عَلِمَ، وقد أوضح سيبويه المسوّغ الصوتي لهذا الإسقاط الحركي بقوله: ((وإنَّما حملهم على هذا أنَّهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور والمفتوح أخف عليهم فكرهوا أن ينتقلوا من الأخف إلى الأثقل))[35]، وهذا ما يجعلنا ننظر إلى أنَّ التنافر الحادث من توالي الكسرة للفتحة في سياق صوتي واحد جعل الناطقين يقتصدون بإسقاط حركة عين (فَعِل)؛ إذ إنَّ السكون أخف من الكسر وبسكون العين تقتل المقاطع ويقتصد تبعًا لذلك في الجهد العضلي الناتج عن قلة المقاطع، ومن أمثلة إسكان عين (فَعِل) في الآيات القرآنية ما يتجسد في الآتي:

أ- ما جاء على ذلك في قراءة الاسماء:

1- قوله تعالى: ((سرابيلهم من قَطِران وتغشى وجوههم النار))[سورة إبراهيم/ 51].

قرأ علي بن أبي طالب (عليه السلام) وعيسى بن عمر والأعمش: (قَطْران) بفتح القاف وسكون الطاء[36].

2- قوله تعالى: ((فنَظِرة إلى ميسرة))[سورة البقرة/ 280].

قرأ مجاهد والحسن والضحاك وقتادة والوليد بن مسلم عن ابن عامر: (فنَظْرة) بسكون الظاء[37].

3- قوله تعالى: ((والذي خبث لا يخرج إلّا نَكِدًا))[سورة الأعراف/ 58].

قرأ ابن مصرف ومجاهد وقتادة والسدي بخلاف عنه: (نَكْدًا) بسكون الكاف[38].

ب- ما جاء على ذلك في الأفعال:

1- قوله تعالى: ((وتَعِيها أذن واعية))[سورة الحاقة/ 12].

قرأ طلحة بن مصرف وأبو عمر في رواية هارون وخارجة عنه وبرواية أبي ربيعة وابن كثير في رواية القواس والحلواني بإسناده عن ابن كثير وطلحة وحميد والأعرج والقواس عن حمزة عن خلف وخلف لنفسه والخزاعي عن ابن فليح وأبو ربيعة عن أصحابه: (وتَعْيها) بسكون العين[39]، وهذا ما دفع بالزمخشري إلى القول: ((بسكون العين التخفيف شبّه تَعِي بكَبِد))[40].

2- قوله تعالى: ((لعَلِمَه الذين يستنبطونه منهم))[سورة النساء/ 83].

قرأ أبو السمال: (لعَلْمَه) بسكون اللام، وقرأ الجماعة بكسر اللام (لعَلِمَه)[41].

3- قوله تعالى: ((فنِعْم عقبى الدار))[سورة الرعد/ 24].

قرأ ابن يعمر ويحيى بن وثاب: (فنِعْمَ) وهذا هو الأصل، وقرأ ابن وثاب كذلك (فنَعْمَ) بسكون العين والتخفيف لغة تميم، وقرأ ابن وثاب كذلك: (فنِعِمَ) بكسر النون والعين وكسر النون إنَّما هو إتباع لكسر العين[42].

دراسة وتحليل:

1- تتبع حركة الفاء حركة العين في (فَعِل) فتكسر ثم تسكن عين الكلمة وذلك إذا كانت عين هذا الوزن من الحروف الحلقية وقد ورد ذلك في الأفعال نحو: شِهْد ولِعْب ونِعْم وبِئْس، وفي الاسماء نحو: فِخْذ وضِحْك والصفات نحو: وِضْم ولِهْم.

ويبدو أنَّ هذه المراحل من التطور في عين وزن هذه الاسماء والأفعال والصفات مرَّ بخطوات حتى وصل إلى مرحلة متقدمة من مراحل الاقتصاد في الجهد العضلي والانسجام الصوتي بين الحركات وقد مرّ بثلاثة مراحل من التطور هي:

المرحلة الأولى: مرحلة الأصل (فَعِل) بفتح الفاء وكسر العين، نحو: فَخِذ ولَعِب ووَضِم ونَعِم وبَئِس.

المرحلة الثانية: مرحلة الاتباع المدبر (فِعِل) بكسر الفاء والعين، إذ تتبع حركة الفاء حركة العين؛ لأنَّ العين حرف حلقي فيقال: فِخِذ ولِعِب...إلخ بكسرتين.

المرحلة الثالثة: مرحلة التسكين (فِعْل) بكسر الفاء وسكون العين، إذ تسكّن حركة عين هذه الأفعال والاسماء والصفات كراهة توالي كسرتين فيقال: فِخْذ ولِعْب ونِعْم وبِئْس.

وللمراحل المذكورة آنفًا أشار سيبويه بقوله: ((إنَّ (فَعِلًا) إذا كان ثانيه من الحروف الستة فإنَّ فيه أربع لغات مطرد فيه: فَعِل وفِعِل وفَعْل وفِعْل إذا كان فَعِلا أو اسم أو صفة فهو سواء))[43].

2- إسقاط حركة عين (فَعُل): ما قيل في المسوّغ الصوتي لإسقاط عين (فَعِل) هو نفسه ما يقال هاهنا في إسقاط عين هذا الوزن فكما كرهوا الانتقال من الفتح إلى الكسر فكذلك كرهوا الانتقال من الفتح إلى الضم لأنَّه انتقال من الأخف الفتح إلى الأثقل الضم ولذلك أسكنوا حركة العين في (فَعُل) فقالوا فيما جاء على هذا الوزن من الاسماء: عَضُد ورَجُل: عَضْد ورَجْل وفيما جاء على ذلك من الأفعال قولهم في: كَرُمَ الرجل: كَرْمَ.

وعلة إسكان العين تكمن في تقليل المقاطع وهو ما يترتب عليه تقليل الجهد العضلي المبذول في نطق هذه الكلمات وذلك يؤدي إلى الاقتصاد اللغوي في نطق هذا الوزن (فَعُل) ومن أمثلة إسكان عين (فَعُل) في الآيات القرآنية ما يتجسد في الآتي:

أ- ما جاء على ذلك في قراءة الاسماء:

1- قوله تعالى: ((وما كنت متخذ المضلين عضدًا))[سورة الكهف/ 51].

قرأ عيسى بن عمر والأعرج وأحمد بن موسى بن أبي عمرو: (عَضْدًا) بتخفيف العين وهي لغة تميم وبكر(44).

وكذلك كلمة (عَضُدك) من قوله تعالى: ((قال سنشدُّ عَضُدك بأخيك))[سورة القصاص/35] فقرأ الحسن (عَضْدك)(45).

2- قوله تعالى: ((وما اكل السَّبُع إلَّا ما ذكّيتم))[سورة المائدة/3].

قرأ الحسن والفياض بن غزوان وطلحة بن سليمان وأبو حيوة وابن قضيب وهارون وعبدالوارث وخارجة كلهم عن أبي عمر والمعلى عن عاصم وابن كثير في رواية بعضهم: (السَّبْع) وهي لغة لأهل نجد(46).

3- قوله تعالى: ((أكان للناس عجبًا أن أوحينا إلى رَجُل منهم))[سورة يونس/2].

قرأ رؤبة: (رَجْل) بسكون الجيم وهي لغة وهي لغة تميمية بسكون عين (فَعُل)(47).

ب- ما جاء على ذلك في قراءة الأفعال:

1- قوله تعالى: ((كَبُرتْ كلمة تخرج من أفواههم))[سورة الكهف/ 5]

قُرئ: (كَبْرت) بتخفيف الباء وهي لغة تميم(48).

2- قوله تعالى: ((وضاقت عليكم الأرض بما رَحُبَتْ))[سورة التوبة/ 25].

قرأ زيد بن علي: (رَحْبت) بتخفيف الحاء وهي لغة تميم كما قالوا في ظَرُف: ظَرْف(49).

دراسة وتحليل:

1- إنَّ إسكان عين (فَعِل) وفَعُل) ينسب إلى قبيلة بكر بن وائل وبني تميم وهذه القبائل بدوية الطبع والسكنى وهي أبعد ما تكون عن حياة أهل الحضر وبما أنَّها كذلك فإنَّ البدوي يميل في كلامه إلى الراحة والاقتصاد في الجهد فيعمد إلى إسقاط بعض الصوامت والصوائت ليتحقق له السرعة في

الكلام ويقلل من الجهد العضلي المبذول، وفي هذا الصدد قال الدكتور أحمد علم الدين: ((إنّ ظاهرة حذف الحركات تتلاءم وتميم البدوية حيث إنَّهم يميلون إلى السرعة في النطق الذي ينتهي إلى الاقتصاد في الجهد العضلي ولا شك أنَّ حذف الحركات فيه تيسير واقتصاد وهو ما يهدف إليه البدوي بعكس الحجاز المتحضرة التي تهدف إلى إعطاء كل ذي حقٍ حقّه من الوضوح والبيان))[50].

2- إنَّ ميل القبائل البدوية نحو تسكين عين الكلمات الثلاثية هو أنَّ هذه القبائل تميل إلى السرعة في الكلام فتميل تبعًا لذلك إلى قفل المقاطع القصيرة، ذلك أنَّ تتابع المقاطع القصيرة يُبطئ من سرعة الكلام ويحتاج إلى مجهود عضلي أكبر لذلك كرهت العرب توالي أكثر من أربعة مقاطع قصيرة في السياق الصوتي الواحد من كلامها وهذا ما جعل القبائل البدوية كتميم وبكر بن وائل تميل إلى إسكان حركة عين الكلمات الثلاثية لتقفل المقاطع القصيرة التي يقع عليها النبر بصامت ويقل تبعًا لذلك عدد المقاطع مما يزيد من سرعة الكلام ويقلل من الجهد المبذول الذي تركن إليه القبائل البدوية.

3- قد تتبع حركة الفاء العين في (فَعُل) ثم تسكن العين استثقالًا لتوالي الضمتين في سياق صوت واحد، وفي ضوء هذا الأمر وردت بعض القراءات القرآنية ومنها كلمة (عَضُد) في قوله تعالى: ((وما كنت متخذ المضلين عَضُدًا))[سورة الكهف/ 51].

قرأ هارون عن أبي عمرو وشيبه وخارجة والخفاف والحسن وأبو زيد والأعرج وابن عامر (عُضُدًا) بالاتباع وهي لغة بني أسد وبعض تهامة[51]، وقرأ الحسن وعكرمة (عُضْدًا) بتخفيف الضاد وهي لغة تميم[52].

ورأى النحويون وعلماء القراءات هذا التحول في هذه الكلمات ما هو إلّا لغات (لهجات) لقبائل معينة من العرب، وأغلب الظن أنَّ هذه المراحل لتطور أوزان هذه الكلمات قد مرت بثلاث مراحل رئيسة:

(مرحلة الأصل: (عَضُدًا)، مرحلة الاتباع: (عُضُدًا)، ومرحلة الإسكان: (عُضْدًا)).

وعلى أساس ما سبق أجد أنَّ هذا التطور ينزع إلى السهولة والتيسير والاقتصاد في الجهد العضلي الذي تميل إليه القبائل البدوية كتميم وبكر بن وائل وبني أسد وبعض تهامة الذين يُنسب إليهم إسكان عين الكلمات الثلاثية، ومازال هذا التسكين موجودًا في بعض الأرياف العراقية فيقولون في كلمة (شُرَطة): (شُرْطة)؛ طلبًا للخفّة والتيسير.

3- إسقاط حركة عين (فُعُل):

أثبتت الدراسات الحديثة أنَّ الضمة حركة خلفية ضيقة وهي من الحركات التي تنقل في النطق وإذا توالت ضمتان في سياق صوتي واحد فإنَّ ذلك يكون أثقل على اللسان، ولذلك تميل العرب إلى تسكين الضمة الثانية (عين الكلمة)؛ لتخرج من هذا الثقل ولتقتصد في نطق هذه الكلمات، وفي هذا

الصدد قال سيبويه معللًا: ((إذا تتابعت الضمتان فإنَّ هؤلاء يخففون أيضًا كرهوا ذلك كما يكرهون الواوين، فكما تكره الواوان كذلك تكره الضمتان؛ لأنَّ الضمة من الواو، وذلك قولك: الرُّسْل والطُّنْب والعُنْق تريد: الرُّسُل والطُّنُب والعُنُق))[53].

على حين لو كان الحرف الثاني واوًا مضمومة كان التخفيف أشدَّ، وذلك نحو: نُور وعُوُن وقُوُل فتصير: نُورٌ وعُونٌ وقُولٌ؛ لأنَّهم إذا سكنوا في غير الواو كالرُّسُل والكُتُب كراهية الضمة فإنَّ حاجتهم إلى التسكين عند الواو والضمة أشد لثقلهما[54]، وهذا ما جعل الدكتور قباري شحاتة يرى أنَّ تخفيف ما هذا سبيله قد مرَّ بمرحلتين:[55]

المرحلة الأولى: حُذفت الواو لوقوعها بين حركتين متماثلتين.

والمرحلة الثانية: أُدمجت الحركتان في حركة واحدة ألا وهي الضمة الطويلة.

وعلى أساس ما سبق فإنَّ هذا البناء (فُعُل) لا يكون إلَّا في الاسماء فقط وقد وردت له نماذج كثيرة في كتب القراءات مسكّنة عينه (فُعْل)، ومن أمثلة ذلك ما يتجسّد في الآتي:

1- قوله تعالى: ((والبُدْن جعلناها لكم من شعائر الله))[سورة الحج/ 36].

قرأ الحسن وعيسى بن عمر وأبو جعفر ونافع في رواية وابن أبي إسحاق وشيب: (البُدُن) بضم الباء وقرأ الجمهور بالتسكين: (البُدْن)[56].

2- قوله تعالى: ((فاتت أُكُلها ضعفين))[سورة البقرة/ 265].

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن واليزيدي والحسن: (أُكْلها) بضم الهمزة وسكون الكاف[57]، وكذا في قوله تعالى: ((ذواتي أُكُل خمط))[سورة سبأ/ 16]، قرأ نافع وابن كثير وابن محيصن: (أُكْل) بتسكين الكاف[58].

3- قوله تعالى: ((فلهن الثُّمُن مما تركتم))[سورة النساء/ 12].

قرأ الأعرج والحسن ونعيم بن ميسرة: (الثُّمْن) بتسكين الميم[59].

4- قوله تعالى: ((على شفا جُرُف هارٍ))[سورة التوبة/ 109].

قرأ حمزة وابن عامر وأبو بكر عن عاصم وخلف ويحيى وحماد وابن ذكوان وهشام برواية الحلواني والحسن والأعمش: (جُرْف) بتسكين الراء[60].

5- قوله تعالى: ((أو أمضي حُقُبًا))[سورة الكهف/ 60].

قرأ الحسن والضحاك والأعمش وأبو زين وأبو مجلز وقتادة والجحدري وابن يعمر: (حُقْبًا) بتسكين القاف[61].

6- قوله تعالى: ((والذين لم يبلغوا الحُلُم منكم))[سورة النور/ 5].

قرأ أبو عمر برواية عبدالوارث ويونس والحسن والمطوعي وابن عمر: (الحُلْم) بتسكين اللام[62].

4- إسقاط حركة عين (فُعِل):

لقد ورد في المنطوق عن العرب إسقاط عين هذا الوزن (فُعِل) من الصيغ التي ترد عليه، ومن المعلوم أنَّ هذا البناء لا يكون إلَّا في الأفعال الماضية المبنية للمجهول وقد علل سيبويه ذلك الإسقاط بالميل نحو الخفّة وثقل الكسرة بعد الضمة؛ إذ قال: ((وكرهوا في عُصِر الكسرة بعد الضمة كما يكرهون الواو مع الياء في مواضع، ومع هذا أنَّه بناء ليس من كلامهم إلَّا في الموضوع من الفعل فكرهوا أن يحولوا ألسنتهم إلى الاستثقال))[63]، ومن الشواهد الشعرية المنقولة على هذا الإسقاط قول أبي النجم وهو تميمي:[64]

لو عُصْرَ منه البان انعصر

وقوله في المثل: لم يُحرم من فُصْدَ له

والأصل في الاثنين قبل الإسقاط أو التسكين: عُصِرَ وفُصِدَ، ومن أمثلة إسكان عين (فُعِل) التي تكاد تكون نادرة في كتب القراءات ما يتجسد في الآتي:

1- قوله تعالى: ((تجري بأعيننا جزاء لمن كان كُفِر))[سورة القمر/ 14].

قرأ مسلم بن محارب: (كُفْرَ) بتسكين الفاء[65].

2- قوله تعالى: ((ولْعِنُوا بما قالوا))[سورة المائدة/64]، وقوله تعالى: ((لُعِنُوا في الدنيا والآخرة))[سورة النور/23].

قرأ أبو السمال: (لُعْنُوا) بتسكين العين، ويُحسن أنَّ هذه القراءة كسرة بين ضمتين فحسُن لذلك التخفيف[66].

دراسة وتحليل:

1- لاشكَّ أنَّ ندور الأمثلة لإسقاط عين هذا الوزن (فُعِلَ) في كتب القراءات و كتب النثر تشير إلى أنَّ هذا الأمر ظلّ حكرًا على بعض اللهجات العربية تميم وبكر بن وائل ولم يتسنّى له أن يتسرب إلى اللغة الفصحى المشتركة، وهذا الأمر هو ما جعل الدكتور عبد الصبور شاهين أن ينسبه إلى الضرورة الشعرية؛ إذ قال: ((أمَّا تسكين عين الفعل فيبدو أنَّه قد طلّ حبيسًا في إطاره اللهجي دون أن يشيع في اللغة الفصحى ربَّما لأنَّ تقاليدها تأباه... وقد يكون التسكين في هذه الأفعال ناشئًا عن ضرورة الشعر وهو ما نرجحه))[67].

2- أرى أنَّ المستوى الصوتي في إسكان عين (فُعِل) ليس لاستثقال الكسرة بعد الضمة فقط؛ لأنَّ الكسرة أخف من الضمة ولكن الأمر فيما يبدو لا يعدو إلَّا أن يكون تطورًا لغويًا من (فَعَل) إلى (فُعْل) إلى (فُعِل)، وعلى هذا الأساس فإنَّ (فُعْل) تنبئ عن مرحلة وسطى من التطور اللغوي من (فَعَل) إلى (فُعِل)؛ أي من الفعل المبني للمعلوم إلى الفعل المبني للمجهول، وفي هذا الصدد قال

الرضي الاستراباذي: ((يجوز عند تميم في الفعل أيضًا كَرْمَ الرجل في كَرُم وقد ذكرنا في فعل التعجب يقال فيه: (فَعْل)، قال: وحُبَّ بها مقتولة حين تقتل، ولعل ذلك دلالة على نقله إلى معنى التعجب، أمّا قولهم في الفعل المبني للمفعول: فُعْل كما في المثل لم يحرم من فُصْدَ له وقال أبو النجم وهو تميمي: لو عُصْرَ منه المسك والبان انعصر) فليس التخفيف في مثله لكراهية الانتقال من الأخف إلى الأثقل كما كان في كَتِف وعَضُد كيف والكسرة أخف من الضمة، والفتحة أخف من الكسرة؟ بل إنَّما سكّن كراهية توالي الثقلين في الثلاثي المبني على الخفّة))[68].

ومن هنا يتبين لنا أنَّ هناك مرحلة من مراحل التطور اللغوي في رحلة الأفعال من البناء للمعلوم إلى البناء للمجهول فقد مرت هذه الأفعال بمرحلة تقع بين البناءين السابقين بمعنى أنَّ بين الفعلين: (أَكَلَ) و(أُكِلَ) مرحلة وسطى كان فيها الفعل بعد انتقاله من شَكْل وزنه الأوّل إلى شَكْل وزنه الثاني بناء خاصًا (ضُرْب) بضم الفاء وتسكين العين وهي المرحلة التي عبر عنها الرضى بإرادة التعجب.

وإن قلْتَ: لِمَ قلَّ استعمال زنة (فُعْل) وعزَّ تداولها في اللغة؟

قلْتُ: إنَّه قد استغني عنها بزنة (فُعِل) المبني للمجهول عندما تضمّنت الأخيرة دلالة التعجب والدهشة فضلًا عمّا فيها من معاني أخرى، وبقيت بعض الأمثلة في (فُعْل) في اللغة لتنبئ عن مرحلة من مراحل التطور في الفعل نحو البناء للمجهول وهو ما قد أطلق عليه الدكتور رمضان عبد التواب بـ(الركام اللغوي)[69].

إسقاط حركة عين (فَعَل):

ذكر سيبويه أنَّ هذا الوزن لا تخفيف فيه؛ لأنَّ عينه مفتوحة والفتح خفيف فلا داعي للخروج عنه، وهو أمر جعله يقول: ((وأمَّا ما توالت فيه الفتحتان فإنَّهم لا يسكنون منه؛ لأنَّ الفتح أخف عليهم من الضم والكسر كما أنَّ الألف أخف من الواو والياء... وذلك نحو: جَمَل وحَمَل ونحو ذلك))[70].

ويبدو لي أنَّ سيبويه قد جانب الصواب في هذه المسالة؛ وذلك لأنّنا نجد في كتب القراءات أمثلة ليست بالقليلة تسند هذه المسألة تدعمها في تخفيف عين (فَعَل) فضلًا عن أنّ السكون عدم حركة والعدم لا يقاس به شيء ومن هنا فهو يختصر المقاطع، وبذلك يوفّر المجهود ويتحقق الاقتصاد اللغوي ومن أمثلة تخفيف عين (فَعَل) في الآيات القرآنية ما يتجسد في القراءات الآتية:

1- قوله تعالى: ((حتّى يلج الجَمَل في سم الخياط))[سورة الأعراف/ 40].

قرأ أبو الجوزاء وأبو السمال: (الجَمْل) بتسكين الميم[71].

2- قوله تعالى: ((ويدعوننا رَغَبًا ورَهَبًا))[سورة الأنبياء/ 90].

قرأ ابن وثاب والأعمش ووهيب بن عمرو النحوي وهارون وأبو معمر والأصمعي واللؤلؤي ويونس وأبو زيد وأبو عمرو في رواية هارون وحسُن عنه: (رَغْبًا ورَهْبًا) بتسكين العين والهاء على التوالي[72].

3- قوله تعالى: ((وكِلا منها رَغَدًا حيث شئتما))[سورة البقرة/ 35].

قرأ إبراهيم النخعي و يحيى بن وثاب: (رَغْدًا) بتسكين الغين وهي لغة تميم[73].

4- قوله تعالى: ((وفجرنا خلالهما نَهَرًا))[سورة الكهف/ 33].

قرأ أبو السمال والفياض بن غزوان وطلحة بن سليمان وأبو العالية و أبو عمران: (نَهْرًا) بتسكين الهاء[74].

وتجدر الإشارة إلى أنَّ البصريين يرون أنَّ كل ما ورد مخففًا العين من (فَعَل) ما هو إلّا لهجات ولا يعدونه من باب التخفيف، على حين أنَّ الكوفيين يدخلونه في باب التخفيف ويجرون القياس فيه؛ وذلك إذا كان وسطه حرفًا حلقيًّا[75].

ثانيا: إسكان حركة لام الكلمة في حالة الوصل (حركة لام الفعل):

من ينعم النظر في هذا النوع من الإسكان لاشكّ أنَّه سيجده قد تفرّع إلى الآتي:

1- الإسكان اللازم: وهذا بدوره ينحصر في الآتي:

أ- الأفعال المسندة لضمائر الرفع ما خلا ألف الاثنين: والإسكان اللازم الذي يتجلى في الأفعال المسندة لضمائر الرفع هو ما تسكن فيه لام الفعل المسند إلى ضمير الرفع المتحرك الدال على المفرد أو المثنى أو جمع سواء أكان للمذكر أم للمؤنث عدا ضمير جماعة المفعولين المتكلمين كما في قولنا: ضربتُ ضربتما ضربن ضربنا ضربتن؛ وعلة هذا الإسكان عند أكثر اللغويين والنحويين هو ((كراهية توالي أربع حركات))[76]، أي أربع صوامت متحركة، ذلك أنَّ اللغة تفر من توالي المقاطع القصيرة المتحركة وإن توالت فتعمد إلى قفل مقطع من هذه المقاطع عن طريق إسكانه لتسرع في الكلام ولتخف الكلمة ويقتصد في نطقها، وبإسكان الكلمة وقفل المقطع يتحوّل النبر من المقطع الأول إلى المقطع الثاني المقفل بصامت ونرى هنا أيضًا جانبًا اقتصاديًّا في هذا الإسكان ألا وهو تقليل المقاطع المنبورة.

وقد نقل السيوطي عن ابن مالك أنَّ علة هذا الإسكان اللازم هو الفرق بين الفاعل والمفعول في الفعل المسند إلى الضمير (نا)، نحو: (أكْرَمْنَا وأكْرَمَنَا) ثم طرد الباب على وتيرة واحدة[77].

وبناءً على ما سبق يبدو لي أنَّ السبب الرئيس لهذا الإسكان هو الفرار من توالي أربعة مقاطع قصيرة متحركة ولعلنا واجدون من الشواهد على ذلك ما هو أكثر الأبنية المجردة والزائدة في الأفعال والاسماء والصفات إذ يكون الصامت الثاني ساكنًا وإن بلغت نسبة الزيادة ستة أحرف أُسكن ثانيه ورابعه نحو: (اسْتَفْهَم).

ب- فعل الأمر والفعل المضارع المجزوم: في حال إسكان الحرف الأخير من بنية فعل الأمر الصحيح الآخر والفعل المضارع المجزوم الصحيح الآخر يُلحظ فيهما إسقاط حركة الآخر في الوصل دون أن يكون المقام مقام وقف بالضرورة، وبذا يكون إسقاط الحركة في هذين الفعلين ذا بعد سياقي يخدم القيمة الدلالية؛ وذلك إذا نظرنا إلى الإيقاع الصوتي لهذه الأفعال وجدنا المتكلم ذا إلقاء طلبي يبتغي من المخاطب تنفيذه، ومن هنا يبدو لنا أنَّ هذه الصيغة الأمرية تستدعي إيقاعًا سريعًا ذا نبر مقطعي تشكّل الحركة في الآخر ولا يكون هذا الأمر إلّا إذا وُجد إبطالًا لهذا الإيقاع؛ وذلك بسبب إخراجها النبر عن مكانه أو إبطالها هذا النبر أصلًا فالفعل في قولنا: (اضْرِبْ و لا تضربْ) يتألف من مقطعين يقع النبر على الثاني منهما فنلحظ اختزال البنية المقطعية في الأفعال نحو: (ضَرَبَ ويَضْرِبُ) من ثلاثة مقاطع إلى اثنين فقط في: (اضْرِبْ ولا تضربْ)، وعلى هذا الأساس يعد هذا الاختزال اقتصادًا لغويًا على مستوى هذه البنية، وقد تمَّ بهذا الاختزال إيقاع النبر على المقطع الثاني من هذه الأفعال كما تم توفير إيقاع خاص يتلاءم والصيغة الطلبية المتمثلة في الأمر مرة والنهي مرة أخرى، فضلًا عن أنَّ الإيقاع النبري في الأمر يتطلب وقعًا سريعًا' إذ لا نتصور أمرًا على بطء أو طلبًا ذا تمهّل، فلمّا كان حال الأمر كذلك عمد الناطقون باللغة إلى الاقتصاد فاغتزلوا عدد المقاطع من ثلاثة إلى اثنين كما في المثالين السابقين وأسقطوا حركة الآخر وبإسقاط هذه الحركة هدموا مقطعًا جديدًا قصيرًا كاد أن يتشكل لو بقيت تلك الحركة معتلية ربوة الصامت الأخير.

2- الإسكان غير اللازم (إسكان حركة الإعراب):

وكما اسقطت تميم حركة البنية في عين (فَعِل) و(فَعُل) و(فُعِل) وما تفرع عن هذه الأوزان من مثل زنة: (فِعِل) و(فُعُل و(فَعَل) في المتصل فإنَّها تقيس عليها حركة الإعراب في حال الرفع وتسقطها في المنفصل من الكلام إجراءً للمنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة واحدة، فقد أسقطوا حركة الإعراب في (بارئكم) كما روي عن ابن أبي عمرو قياسًا على إسقاطها في (إبِل) فكما جاز التسكين في (إبِل) جاز في (بارئكم)، ومن أمثلة إسكان حركة الإعراب في الآيات القرآنية ما يتجسد في القراءات الآتية:

1- قوله تعالى: ((أولئك يَلْعَنُهُم الله))[سورة البقرة/ 159].

قرأ ابن محيصن: (يَلَعْنُهم) بسكون النون على التخفيف وهي لغة تميم[78] قياسًا على إسقاط عين (فَعُل) في مثل قولنا: (عَضُد) و(رَجُل).

2- قوله تعالى: ((فلم يكُ يَنْفَعُهُم إيمانهم))[سورة غافر/ 85].

قرأ الوليد بن مسلم عن ابن عامر: (يَنْفَعْهُم) بسكون العين على التخفيف[79] قياسًا على إسقاط عين (فَعُل).

3- قوله تعالى: ((ونذرهم في طغيانهم يَعْمَهُون))[سورة الأنعام/ 110].

قرأ الحسن وأبو رجاء وقتادة وسلام ويعقوب وعبدالله بن سيد والأعمش والهمذاني ويذرهم بالياء وتسكين الراء على التخفيف[80] قياسًا على إسقاط عين (فَعُل).

4- قوله تعالى: ((إن الله يَأْمُرُكم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها))[سورة النساء/ 58]

قرأ أبو عمر برواية السوسي وابن محيصن: (يَأْمُرْكم) بسكون الراء وهي لغة بني أسد وتميم وبعض نجد طلبًا للخفّة عند اجتماع ثلاث حركات ثقال من نوع واحد كالضمة[81]، وقد أُسقطت الحركة هنا قياسًا على إسقاط عين (فُعُل) مثل قولنا: (رُسُل) و(طُنُب).

5- قوله تعالى: ((فمن ذا الذي يَنْصُرُكم من بعده))[سورة آل عمران/ 161].

قرأ أبو عمر: (يَنْصُرْكم) بسكون الراء وهو تخفيف من الضم[82]، قياسًا على إسقاط عين (فُعُل).

6- قوله تعالى: ((إنّي أرى سبع بقرات سمان يَأْكُلُهنَّ سبع عجاف))[سورة يوسف/ 43]

قرأ ابن محيصن: (يَأْكُلْهنَّ) بسكون اللام حرف الإعراب[83] قياسًا على إسقاط الحركة في عين (فُعُل).

دراسة وتحليل:

ذكرنا فيما مرَّ أنَّ إسكان حركة الإعراب جاء عن تميم وما جاورها كبكر بن وائل وتغلب ومن لفَّ لفهم على حين أنَّ الحجازيين لا يسكنون حركة الإعراب في الرفع بل يظهرونها[84]؛ وذلك لأنَّ القبائل البدوية تميل إلى السرعة في كلامها والاقتصاد في الجهد المبذول، ومن هنا تعمد إلى الفرار من توالي المقاطع القصيرة المتحركة (المنبورة) وتسكّن أحدها، وبذلك تقل المقاطع ويقل تبعًا لذلك الجهد العضلي المبذول وتزداد سرعة الكلام.

ثالثا: إسكان هاء الضمير (هو) و(هي):

تميل بعض القبائل العربية إلى إسكان هاء الضميرين: (هو وهي) إذا سُبقا بحرف من حروف العطف الواو أو الفاء أو لام الابتداء قياسًا على إسقاط حركة العين في (فَعُل وفَعِل)[85]؛ وذلك من قبيل إجراء المتصل مجرى المنفصل فكما جاز إسكان العين في مثل قولنا: كَبِد وفَخِذ جاز إسكان الهاء في (وَهِي) و(فَهِي)، وكما تسكن العين في مثل قولنا: عَضُد تسكن الهاء في (وَهُو) و(فَهُو) و(لَهُو)؛ وذلك من باب إجراء المنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة واحدة.

وعلى أساس ما سبق فإنَّ الواو والفاء حرفان لا يستقلان بمفردهما من ناحية المعنى ولا يمكن الوقوف عليهما، ولابد من اتصالهما بما بعدهما فباتصالهما بـ(هي) أشبها في اللفظ ما جاء من الكلمات المفردة على وزن (فَعِل) وباتصالهما بـ(هو) أشبها في اللفظ ما جاء من الكلمات على وزن (فَعُل)، وفي هذا الصدد قال ابن جني: ((ووَجْه هذا أنَّ هذه الأحرف لمّا كنَّ على حرف واحد وضعفن عن انفصالهما وكان بعدها على حرفين الأول منهما مضموم أو مكسور أشبهت في اللفظ ما كان

على فَعُل... فخفف أوائل هذه كما يخفف ثواني هذه فصارت (وَهُوَ) كعَضُد، وصار (وَهْو) كعَضْد. كما صارت (أَهِي) كَعَلِم وصار (أَهْي) بمنزلة عَلْم))[86]. ومن أمثلة ما جاء مسكنة هاؤه في الآيات القرآنية ما يتجسد في القراءات الآتية:

1- قوله تعالى: ((وَهُو بكل شيء عليم))[سورة البقرة/ 29].

قرأ نافع وأبو عمرو والكسائي وقالون وأبو جعفر والحسن واليزيدي: (وَهْوَ) بتسكين الهاء والإسكان لغة نجد[87].

2- قوله تعالى: ((إن تُبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فَهُو خير لكم ويكفّر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير))[سورة البقرة/ 271].

قرأ نافع وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر وقالون والحسن واليزيدي (فَهْو) بتسكين الهاء[88].

3- قوله تعالى: ((إنَّ هذا لَهُوَ القصص الحق))[سورة آل عمران/ 62].

قرأ نافع وأبو عامر والكسائي وقالون وأبو جعفر: (لَهْو) بتسكين الهاء والباقون بضمها: (لَهُو)[89].

4- قوله تعالى: ((وَهِي خاوية على عروشها))[سورة الكهف/ 42].

قرأ أبو عمرو والكسائي وأبو جعفر والحسن واليزيدي وقالون: (وَهْي) بسكون الهاء، وقرأ الباقون: (وَهِي) بكسر الهاء[90].

5- قوله تعالى: ((فَهِي كالحجارة))[سورة البقرة/ 74].

قرأ الكسائي وأبو عمرو قالون وأبو جعفر: (فَهْي)) بإسكان الهاء[91].

دراسة وتحليل:

1- إنَّ المسوّغ الصوتي لإسكان هاء الضمير (هو وهي) مع الفاء أو الواو أو اللام دون غيرها من الحروف هو أنّ الحروف التي تسبقها الضمير تتألف من مقطع قصير والحركة في هذا المقطع القصير هي دائمًا الفتحة ثم يتلو هذه الفتحة صوت الهاء في (هو وهي) والفتحة والهاء متقاربان في المخرج وبعض الصفات ولمّا كانت صوتًا ضعيفًا خفيفًا كان السياق الصوتي للضميرين المسبوقين بالفاء أو الواو أو اللام يتألف من ثلاثة مقاطع قصيرة فإنَّ اجتماع هذه الأسباب يقود إلى واحد من الأمرين الآتيين:

أحدهما: تقوية الهاء وتحصينها بإثبات حركتها؛ أي إبقاء ضمتها وتحقيقها الأمر الذي يُعد تحصينا للهاء في السياقات الصوتية المختلفة فتصبح: (وَهُوَ وفَهُوَ ولَهُوَ).

والآخر: تقصير حركة الهاء؛ أي العمل على هدم المقطع الثاني ودمجه بالمقطع الأول لتصبح: (وَهُوَ فَهُوَ لَهُوَ)؛ أي مقطعين فقط، والقبائل البدوية التي تُؤثر غلبة السرعة والاقتصاد في الكلام مالت إلى الاختيار الثاني وهو إسقاط الحركة، ومما ساعد هذه القبائل على إسقاط هذه الحركة هو التجانس

بين ضمة الهاء وشبه الحركة (الواو) في الضمير (هو)، وكذا التجانس بين كسرة الهاء وشبه الحركة (الياء) في الضمير (هي)؛ وبذلك نلحظ في الضمير (هو) المسبوق بالفاء أو الواو أو اللام تجانسين:

أحدهما: تجانس بين فتحة الفاء أو الواو أو اللام وهاء الضمير لقرب مخرجيهما.

والآخر: تجانس بين ضمة الهاء في الضمير (هو) وشبه الحركة (الواو) في الضمير نفسه فإذا أُضيف هذا التجانس إلى خفاء الهاء تبيّن لنا سبب مَيْل هذه القبائل إلى إسقاط حركة الهاء في الضمير (هو) وكذلك ضمير المؤنث (هي).

2- ما قيل عن الاقتصاد اللغوي في إسقاط حركة عين (فَعُل) و(فَعِل) يقال هنا عن إسقاط حركة الهاء في الضمير (هو) و(هي)، إذ انتهى البناء الصوتي المقطعي إلى مقطعين بإسقاط الحركة بعد أن كان ثلاثة مقاطع مما أدّى إلى اختزال الجهد الأدائي المبذول ومال بالمتكلم نحو جهة السهولة.

3- وردت بعض القراءات الشاذة في تسكين هاء الضمير (هو) و(هي) إذا سُبق بـ(ثُمَّ) أو سُبق بفعل ومن أمثلة ذلك في الآيات القرآنية ما يتجسد في القراءات الآتية:

أ- قوله تعالى: ((ثُمَّ هُوَ يوم القيامة من المحضرين))[سورة القصص/ 61].

قرأ الكسائي والحلواني عن قالون وأبو جعفر بخلاف عنه ونافع بخلاف عنه: (ثُمَّ هْوَ) بسكون الهاء[92].

ويبدو أنَّ شذوذ هذه القراءة هو إمكانية الوقوف على الهاء؛ لأنَّها لا تدمج فيما بعدها وفي هذا الصدد قال ابن جني: ((أمَّا قراءة أهل الكوفة: ((ثُمَّ لْيقطع)) فقبيح عندنا؛ لأنَّ (ثُمَّ) منفصلة يمكن الوقوف عليها فلا تخلط بما بعدها فتصير معه كالجزء الواحد... وأمّا أوّل الكلمة إذا لم يخلط بما قبله فمتحرك لا محالة على ما كان عليه قبل اتصاله به))[93].

ب- قوله تعالى: ((أو لا يستطيع أن يملَّ هُوَ فليملل وليّه بالعدل))[سورة البقرة/ 282].

قرأ أبو جعفر بخلاف عنه وقتيبة عن الكسائي و أبو عوف عن الحلواني عن قالون: (أن يملَّ هْو) بسكون الهاء[94]، وقرأ الجمهور بضم الهاء: (أن يملَّ هو) وهو الوجه الثاني لأبي جعفر وقالون[95].

وأوضح أبو حيان سبب شذوذ هذه القراءة بقوله: ((وهذا أشدّ من قراءة من قرأ: ((ثُمَّ هْوَ يوم القيامة))؛ لأنَّ ثُمَّ شاركت في كونها للعطف وأنَّها لا يوقف عليها فيتم المعنى))[96]، وهو الأولى بالقبول والأتم بالقياس.

خاتمة بنتائج البحث

بعد هذه الرحلة الماتعة في رحاب القراءات القرآنية وما يعتورها من إسقاط للحركة سعيًا وراء الخفة أضع بين يديك قطفًا من ثمار هذه الدراسة:

1- بين الباحث أنَّ إسقاط عين الكلمة الثلاثية وما قيس عليه (إسقاط حركة هاء الضمير وإسقاط حركة الإعراب) مظهر اقتصادي له بعد نفسي بعد أن أكّد على أنَّ التفسير الصوتي لكثير من القراءات القرآنية المختلفة التي وردت فيها إسقاط عين الكلمات الثلاثية القائل بأنَّ القبائل البدوية غالبًا ما تميل إلى نحو اختصار الجهد والسرعة في النطق مما يجعلها تميل لإسقاط عين الكلمات الثلاثية على حين أنّ القبائل المتحضرة كأهل الحجاز تميل إلى التؤدة في النطق وإعطاء كل صوت حقّه؛ ولذلك لم يؤثر عنها إسقاط عين الكلمات الثلاثية.

2- بين الباحث أنَّ الحركات تسعى للتوافق مع الصامت لكي تتحقق نوعًا من الانسجام المؤدي للاقتصاد في الجهد ومثل ذلك يتحقق بتوافق حركة ما قبل ألف الاثنين مع ألف الاثنين ويتحقق بتوافق حركة ما قبلها واو الجماعة مع واو الجماعة وتفخيم الصائت الذي يلي صوتًا من أصوات الإطباق وفتح عين الفعل الماضي والمضارع إذا كانت عينه أو لامه صوت حلقيًا.

3- بيّن البحث أنَّه من الخطأ حصر مفهوم الاقتصاد اللغوي في بذل الجهد الأدنى والسهولة والتيسير فقط فهذا وإن بدا صحيحًا فإنَّه جزء من المنظور العام لظاهرة الاقتصاد في اللغة، إذ يبدو الاقتصاد في تكثيف المعاني وتعدد الأوجه المحتملة للعبارة الواحدة والضبط السليم والاعتماد على القرائن ناهيك عن اختيار الأيسر والأسهل.

4- رابط الباحث بين الاقتصاد اللغوي كظاهرة من ظواهر اللغة وميل الطبيعة الفطرية للإنسان نحو السهولة وبذل أدنى جهد ممكن؛ لأنَّ هذه المفردات وإن بدت من معطيات الاقتصاد اللغوي إلّا أنَّها بنية نفسية تميل إليها الطبيعة النفسية للإنسان كالاختلاف بين طبيعة النفس الإنسانية للإنسان الحضري والإنسان البدوي.

هوامش البحث:

1- لسان العرب: 11/ 179.

2- معجم مقاييس اللغة: 5/ 95.

3- لسان العرب: 11/ 179 ونظر: المحكم والمحيط الأعظم: 186 مادة: (قصد).

4- لسان العرب: 11/ 179.

5- اساس البلاغة: 2/ 81.

6- مقاييس اللغة: 5/ 95.

7- تاج العروس من جواهر القاموس: 42 مادة: (قصد).

8- لسان العرب:11/ 180.

9- الاقتصاد في البنية والتركيب: 13.

10- الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين:84.

11- شرح المفصل الزمخشري لبن يعيش: 1/ 239.

12- الخصائص لابن جني: 1/ 86.

13- لدراسة فكره العدول عن الأصل ينظر: الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب تمام حسان: 27، وبناء الجملة العربية للدكتور محمد حماسه: 244 246.

14- المقتصد في شرح الايضاح: 1/ 183.

15- شرح المفصل يعيش: 2/ 302.

16- الخصائص: 3/ 238.

17- كتاب سيبويه: 1/ 244.

18- إعجاز القران للباقلاني: 22.

19- هو سليمان بن عبدالقوي بن عبدالكريم الصرصري البغدادي ولد سنة: (657هـ) بقرية طوفي من أعمال صرصر في العراق وتوفاه الله سنة: (716هـ) وقد برع في اللغة وعلوم الدين وله أكثر من أربعين مؤلفًا. تنظر ترجمته في: شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي: 6/ 39، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي: 1/ 599، والدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، لابن حجر العسقلاني: 2/ 249 والأعلام، للزركلي: 3/ 189.

20- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير:3/ 178.

21- ينظر: الإكسير في علم التفسير، سليمان الصرصري: 297.

22- ينظر: الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان: 286-288.

23- الايضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني: 143.

24- البيت من الطويل وهو للنابغة الذبياني في ديوانه: 38 وكتاب العين: 8 393 وبلا نسبة في مقاييس اللغة: 5/ 378.

25- اللغة والاقتصاد، فلوريان كولماس: 265.

26-ينظر: اللغة والاقتصاد: 268- 308.

27- ينظر: اللغ والاقتصاد: 268- 380.

28- ينظر: المصدر نفسه: 265.

29- ينظر: المصدر نفسه: 267.

30- الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد: 31.

31- مقالات في اللغة والأدب، دكتور تمام حسان:1/ 292.

32- مقالات في اللغة والأدب:1 292.

33- البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني للدكتور تمام حسان:1 32.

34- مبادئ في اللسانيات العامة اندريه مارتينيه: 154.

35- الاقتصاد في البنية والتركيب: 46.

36- الاقتصاد في البنية والتركيب: 13.

37- الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد: 26.

38- ينظر: المصدر نفسه: 27 .

39-علم الجمال اللغوي دكتور محمود سليمان ياقوت:1/ 307.

40- كتاب سيبويه: 4/ 114.

41- تنظر: القراءة في البحر المحيط: 5/ 44 ، وفي الكشاف: 2/ 185، والدر المصون: 4/ 283، وفي معجم القراءات: 4/ 522.

42- تنظر القراءة في: المحتسب: 1/ 193، وفي البحر المحيط: 2/ 340، وفي مختصر ابن خالويه: 17.

43- تنظر القراءة في: البحر المحيط: 4/ 319، وفي الكشاف: 1/ 552، وفي معاني القران للزجاج: 2/ 346.

44- تنظر القراءة في: مختصر ابن خالويه: 161، وفي الكشاف: 3/ 264، وفي البحر المحيط: 8/ 322، وفي معجم القراءات: 10/ 56.

45- ينظر: الكشاف: 3/ 264.

46- ينظر: معجم القراءات: 2/ 119.

47- تنظر هذه القراءات في: مختصر ابن خالويه: 66-77 وفي المحتسب: 1/ 356 وفي معجم القراءات: 4/ 413.

48- كتاب سيبويه: 4/ 107- 108.

49- تنظر هذه القراءة في: مختصر ابن خالويه: 80 وفي البحر المحيط: 6/ 137 وفي معاني القرآن للزجاج: 3/ 295.

50-ينظر: المحتسب: 2/ 152 والدر المصون: 5/ 345 ومعجم القراءات: 7/ 45.

51- ينظر: مختصر ابن خالويه: 31 والكشاف: 1/ 445، والبحر المحيط: 3/ 423.

52- ينظر: البحر المحيط: 5/ 122 ومعجم القراءات: 3/490.

53- ينظر: الكشاف: 2/ 250 والبحر المحيط: 6/ 97.

54- البحر المحيط: 5/ 20 ومعجم القراءات: 3/ 364.

55- اللهجات العربية في التراث: 1/ 247.

56- ينظر: معجم القراءات: 5/ 239 البحر المحيط: 6/ 137، والدر المصون: 4/ 464.

57- ينظر: معاني القرآن للزجاج: 3/ 295 والدر المصون: 4/ 464 ومعجم القراءات: 5/ 239.
58- كتاب سيبويه: 4/ 114.
59- المنصف لابن جني: 1/ 336.
60- ينظر: تخفيف عين الكلمات الثلاثية دكتور قباري شحاته: 21 مجلة علوم اللغة المجلد التاسع العدد الثالث 2005.
61- ينظر: معجم القراءات: 6/ 114.
62- ينظر: معجم القراءات: 2/ 169.
63- ينظر: معجم القراءات: 9/ 177.
64- ينظر: معجم القراءات: 2/ 30.
65- ينظر: معجم القراءات: 3/ 459.
66- ينظر: معجم القراءات: 5/ 235.
67- ينظر: معجم القراءات: 6/ 299 والبحر المحيط: 6/ 433.
68- ينظر: كتاب سيبويه: 4/ 114.
69- ينظر البيت في: كتاب سيبويه: 4/ 114.
70- ينظر: معجم القراءات: 9/ 244.
71- ينظر: معجم القراءات: 2/ 316 والبحر المحيط: 3/ 523 ومختصر ابن خالويه: 34.
72- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: 330.
73- شرح الشافية الاراضي الاستراباذي: 1/ 43- 44.
74- ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه دكتور رمضان عبد التواب: 17.
75- كتاب سيبويه: 4/ 115.
76- ينظر معجم القراءات: 7/ 60.
77- ينظر: معجم القراءات: 4/ 277 والإقناع في القراءات السبع: 2/ 171.
78- ينظر: معجم القراءات: 11/ 81.
79- منظر: معجم القراءات: 5/ 206.
80- ينظر: شرح الشافيه للرضي: 1/ 47 ومعجم القراءات: 6/ 79.
81- ينظر: همع الهوامع: 1/ 197.
82- ينظر: المصدر نفسه: 1/ 197.
83- ينظر: معجم القراءات: 1/ 222.
84- مضر: معجم القراءات: 8/ 257.
85- ينظر: معجم القراءات: 2/ 524.
86- ينظر: معجم القراءات: 2/ 93.
87- ينظر: معجم القراءات: 1/ 611.
88- منظر: معجم القراءات: 4/ 269.

89- ينظر: اللهجات العربية في التراث: 1/ 246.

90- تنسب هذه الظاهرة لأهل نجد من القبائل العربية ينظر: معجم القراءات: 7/ 63.

91- ينظر: تخفيف عين الكلمات الثلاثية دكتور قباري شحاته: 10.

92- الخصائص لابن جني: 2/ 329- 330 وينظر: شرح الشافية: 1/ 45.

93- ينظر: معجم القراءات: 1/ 72.

94- ينظر معجم القراءات: 1/ 145.

95- ينظر: معجم القراءات: 1/ 511 والنشر في القراءات العشر: 2/ 209.

96- ينظر: النشر في القراءات العشر: 2/ 209 وإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: 132.

97- ينظر: معجم القراءات: 1/ 129 ومعاني القران للزجاج: 1/ 157.

98- ينظر: معجم القراءات: 7/ 64 والدر المصون: 1/ 674 والكشاف للزمخشري: 2/ 284.

99- الخصائص لابن جني: 2/ 230- 231.

100- ينظر: النشر في القراءات العشر: 2/ 209 والبحر المحيط: 2/ 345 والدر المصون: 1/ 674.

101- ينظر: معجم القراءات: 1/ 415.

102- البحر المحيط: 2 /361.

مصادر البحث ومراجعه:

1- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات): الشيخ أحمد بن محمد البنا تح: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1987م.

2- إرتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الاندلسي تح: د.رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة ط1، 1998م.

3- الأصوات اللغوية: دكتور إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، د.ط، د.ت.

4- إعجاز القرآن: الباقلاني، تح: السيد محمد صقر، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت.

5- إعراب القراءات السبع وعللها: أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن خالويه، تح: د.عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1992م.

6- الإقناع في القراءات السبع: أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري المعروف بابن بابشاذ تح: د.عبدالمجيد قطامش، دار الفكر العربي، دمشق، ط1، 1403هـ.

7- الإكسير في علم التفسير: سليمان بن عبدالقوي بن عبدالكريم الصرصري البغدادي، تح: د.عبدالقادر حسين، مكتبه الآداب، القاهرة، د.ط، د.ت.

8- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة؛ ط4، 1961م.

9- البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي، دراسة وتحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م.

10- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم دار الفكر العربي، بيروت، ط2، 1979م.

11- تاج العروس من جواهر القاموس: السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تح: عبد الستار أحمد فراج، مكتبه التراث العربي، حكومة الكويت، سلسلة هارون دار الفكر، ط2، 1979م.

12- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: الطيب البكوش، المطبعة العربية، تونس، ط3، 1992م.

13- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: د.رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997م.

14- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تح: عبدالسلام محمد هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د.ط، د.ت.

15- جامع البيان في القراءات السبع المشهورة: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تح: محمد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م.

16- الحجة في القراءات السبع: ابن خالويه، تح: د.عبدالعال سالم مكرم، دار الشروق، القاهرة، ط3، 1979م.

17- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1952م.

18- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تح: د.أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ط، د.ت.

19- دراسة الصوت اللغوي: د.أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1997م.

20- ديوان النابغة الذبياني: شرح وتقديم عباس عبدالساتر، بيروت، ط3، 1996م.

21- ظاهره التخفيف في النحو العربي: دكتور أحمد عفيفي الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، د.ط، 1996م.

22- علم الجمال اللغوي: د.محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1995م.

23- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان: شمس الدين أبو محمد المعروف بابن القيّم الجوزية، عُني بتحقيقه وتقديمه: بدر الدين النعساني، دار السعادة، القاهرة، ط1، 1327هـ.

24- في اللهجات العربية: د.إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ط، د.ت.

25- كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د.عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م.

26- كتاب سيبويه: أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.

27- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل: جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق ودراسة: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، مكتبة العبيكان بالرياض المملكة العربية السعودية، ط1، 1998م.

28- لسان العرب: جمال الدين بن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999م.

29- اللغة والاقتصاد: فلوريان كولماس، ترجمة الدكتور أحمد عوض، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية أصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 2000م.

30- مبادئ في اللسانيات العامة: أندريه مارتينيه، ترجمه الدكتور سعدي زبير، دار الآفاق، د.ط، د.ت.

31-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير، قدّمه علّق عليه: د.أحمد الحوفي والدكتور بدوي طبانة، مطبعه دار نهضة مصر، القاهرة، د.ط، د.ت.

32- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني، تح: علي النجدي ناصف والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ط2، 1985م.

33- معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تح: د.عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988م.

34- المنهج الصوتي للبنية العربية: د.عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1980م.

35- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

الدوريات:

1- تخفيف عين الكلمات الثلاثية دراسة صوتية من خلال القراءات القرآنية: دكتور قباري محمد شحاته، مجلة علوم اللغة، المجلد التاسع، العدد الثالث، 2006م.

2- من خصائص العربية: الدكتور تمام حسان، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، العدد 47، 1981م.